دفع شبه من شبه وتمرد

ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

وَيَلِيهِ

الفتاوى السهمية في ابن تيمية

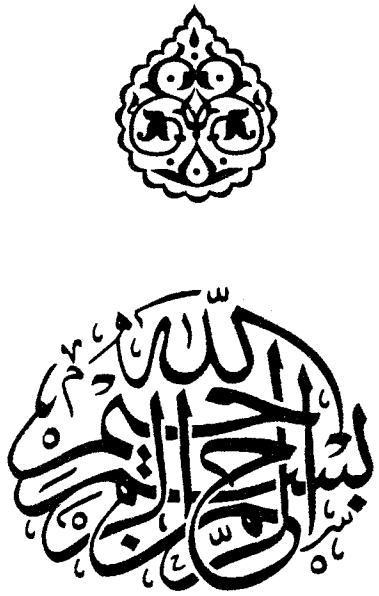

دفع شبه من شبه وتمرد

ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

تصنيف: الإمام الحجة الفقيه الزاهد

تقي الدين أبي بكر الحصني الشافعي الدمشقي

المتوفى سنة ٨٢٩ هجرية

ويليه

الفتاوى السبكية في ابن تيمية

اعتنى به

عبد الواحد مصطفى

دار المصطفى

رقم الايداع: 2000/19076

الترقيم الدولي:

I.S.B.N. 977-17-0174-6

الكتاب: دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

ومعه: الفتاوى السهمية في ابن تيمية

المؤلف ومن في حكمه: تقي الدين أبوبكر الحصني الشافعي الأشعري الدمشقي

قاضي القضاة نجم الدين بن حجي

قاضي القضاة برهان الدين بن خطيب عذراء

عبدالواحد مصطفى

تم التنفيذ والاخراج والمراجعة بدار المصطفى

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1424 هـ - 2003 م

دار المصطفى للطبع والنشر والتوزيع

P.O.Box 2232
C E, Liden 2301
The Nether Lands

تطلب جميع منشوراتنا على العنوان التالي:

دار المصطفى للنشر والتوزيع

هاتف: 7869295

e-mail: daralmostafa@maktoob.com

الإهداء

إلى: شيخنا الحبيب الدكتور ضياء الدين الكردي قدس الله روحه ووالده العارف بالله سيدي نجم الدين الكردي

وإلى الإمامين الجليلين:

سيدي سلامة العزامي

والعلامة محمد زاهد الكوثري

وإلى: من لا أكافئه على فضله شيخي العلامة المحقق الدكتور إبراهيم عبدالرحمن خليفة

وإلى كل من تصدوا لفتنة خوارج العصر

قيل لي وكُرِّر عليّ أن أهل التشبيه والتجسيم والمزدرين بسيد الأولين والآخرين تبعاً لسلالة القردة والخنازير لهم وجود، وفيهم كثرة، وقد أخذوا بعقول كثير من الناس لما يزينوا لهم من الإطناب على قدوتهم ويزخرفون لهم بالأقوال والأفعال ويموّهون لهم بإظهار التنسك والإقبال على كثرة الصلاة والصوم والحج والتلاوة وغير ذلك مما يحسن في قلوب كثير من الرجال لا سيما العوام المائلين مع كل ريح، تباع الدجال، فانقادوا لهم بسبب ذلك، أوقعوهم في أسر المهالك.

فرأيت بسبب هذه المكائد والخزعبلات أن أتعرض لسوء عقيدتهم تبعاً لهذا الزائغ عن طريق أهل الحق، وهم الأئمة الأربعة المقتدى بهم والمعول عليهم في جميع الأعصار والأقطار لأنهم النجوم الذي بهم يقتدى والسّرج الذي بنورهم في ظلمات الضلالات والجهالات يُهْتَدى.

وقد بالغ جمع من الأخيار من المتعبدين وغيرهم من العلماء كأهل مكة وغيرها أن أذكر ما وقع لهذا الرجل من الحيدة عن طريق هذه الأئمة، ولو كان أحرفاً يسيرة إما بالصريح أو بالتلويح مشيره.

فاستخرت الله عز وجل في ذلك مدة مديدة، ثم قلت: لا أبالك. وتأملت ما حصل وحدث بسببه من الإغواء والمهالك، فلم يسعني عند ذلك أن أكتم ما علمت وإلاّ لجمت بلجام من نار ومُقّت.

(الحصني- دفع شبه من شبه وتمرد)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ
أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ
الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾

صدق الله العظيم

وها أنا أذكر الرجل وأشير باسمه الذي شاع وذاع واتسع به الباع وسار بل طار في أهل القرى والأمصار.

وأذكر بعض ما انطوى باطنه الخبيث عليه وما عول في الإفساد بالصريح أو الإشارة إليه.

ولو ذكرت كثيراً مما ذكره ودوّنه في كتبه المختصرات لطال جداً فضلاً عن المبسوطات

وله مصنفات أخر لا يمكن أن يطلع عليها إلاّ من تحقق أنه على عقيدته الخبيثة، ولو عصر هو وأتباعه بالمعصرات لما فيها من الزيغ والقبائح النحسات.

قال بعض العلماء من الحنابلة في الجامع الأموي في ملأ من الناس: لو اطلع الحصني على ما اطلعنا عليه من كلامه لأخرجه من قبره وأحرقه.

وأكد مقالة هؤلاء أن أتعرض لبعض ما وقفت عليه وما أفتى به من جميع المذاهب وما خطيء فيه وما انتقد عليه، وأذكر بعض ما اتفق له من المجالس والمناظرات، وما جاءت به المراسيم العاليات، أتعرض لبعض ما سلكه من المكايد التي ظن بسببها أنه يخلص من ضرب الأسياط والحبوس وغير ذلك من الإهانات، وهيهات.

(الحصني-دفع شبه من شبه وتمرد)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّا مرشدا.

ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا وحبيبنا سيد الخلق ورحمة الله الكبرى للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيراً إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن المتأمل لأحوال المسلمين في العصور الأخيرة ليعجب أشد العجب من غرابتها وشذوذها فقد أصبحوا رغم كثرتهم وإمكاناتهم غثاء كغثاء السيل حسبما وصفهم سيد الخلق ﷺ بأسهم بينهم شديد يقتل بعضهم بعضاً ويكفرّ بعضهم بعضا بل قد يضع بعضهم يده في يد الكافر الأصلي الذي لا شبهة في كفره للفتك بإخوانه وإمداد أعدائه بما يلزمهم ويزيدهم قوة!!

فوضى شاملة وجهل عميق تقوم على نشرها جماعات قليلة العدد -بحمد الله- عالية الصوت تجد من يثابر على دعمها لنشر مفاهيم مغلوطة ما أنزل الله بها من سلطان وأولويات مبعثرة فما هو من توافه الأمور ومظاهر الطاعة الشكلية تصبح أول الواجبات وأعظمها وصغائر الذنوب التي يكفرها الوضوء أو المختلف فيها أصلا هل هي ذنب أم لا، تصبح أكبر الكبائر والواقع في هذه أو المقصر في تلك يصير زنديقا عدوا للإسلام.

أما واجبات المسلمين الكبرى في نشر الإسلام والدفاع عنه فحدث عن التقصير فيه ولا حرج، والمصائب والموبقات العظمى من تكفير المسلمين وقتلهم والخروج على جمهور المسلمين والسواد الأعظم فيهم واتهامهم بالشرك فما دونه

فتقع فيها هذه الجماعات فبعضهم يرتكبها وبعضهم يقف مسانداً يلتمس لهم الأعذار ويخترع لهم الحجج والذرائع !

وهذه الجماعات كما سيتضح من الكتاب إن شاء الله هي الجيل الأخير من الخوارج الذين وصفهم وحددهم لنا رسول الله ﷺ والذين يقومون الآن بمحاولات خلخلة مجتمعات المسلمين وإضعافها وشغلها عن رسالتها في خدمة الإسلام وفهمه تمهيداً لخروج المسيح الدجال - لعنه الله - في عراضهم.

وهذه الجماعات لا يصعب على من يراقبها أن يكتشف أنها مدعومة دعما معنويا بتخطيط وتوجيه من خارج بلاد المسلمين، وإن كان أعداء الإسلام يظهرون استنكارهم لأفكار هذه الجماعات وسلوكها حتى يدفعوا المجتمعات الإسلامية - تأثرا بمبدأ المخالفة - إلى التمسك بهم والانضواء تحت لوائهم تحقيقاً لأمرين:

الأول: تدمير البنيان الفكري الإسلامي في أنفس المسلمين على مدى القرون السابقة كلها فلا يجد المسلمون القدرة على إيجاد بديل ينظمون به حياتهم المعاصرة أو يواجهون به حضارة الغرب الزائفة.

الثاني: أن ينجح أفراد هذه الجماعات في فرض تصوراتهم الشاذة على مختلف جوانب الحياة الإسلامية وبالتالي يقدمون أقبح صورة للإسلام فينفض المسلمون - فضلا عن غيرهم- عن الإسلام بدون أن يتكلف الأعداء عناء محاربته!!

تكلم المستشرق اليهودي (جولد تسيهر) عن بداية الجماعات المعاصرة في ثوب الحركة الوهابية يقول إن المصادر المختلفة أجمعت عليها ألا وهي **روح النفاق والتقوى الكاذبة التي تتطلب تطهرا ظاهريا شديدا.**

وقبل أن تظن أنه يهاجمهم ننقل لك ما قاله بعد سطور قليلة: « يجب على من ينصب نفسه للحكم على الحوادث الإسلامية أن يعتبر الوهابيين أنصاراً للديانة الإسلامية على الصورة التي وضعها لها النبي والصحابة فمراد الوهابين وغايتهم إنما هي إعادة الإسلام الأول كما كان ... » .

ثم أردف بعد قليل: « ولذا فالوهابيون قوم قد خرجوا عن نطاق الإسلام السني وصنعوا ما صنعه الخوارج في العصور الإسلامية الأولى » اهـ[١].

ومعنى كلامه عن هؤلاء الخوارج أنه لا ذنب لهم فيما ينسب إليهم من مثالب، إذا كان الإسلام نفسه كذلك ؟! وقد نجحت هذه الجماعات حتى الآن للأسف في أن تدخل آراء وأفكار أئمتهم ضمن آراء جمهور المسلمين ليأخذ بها من شاء أو بمعنى آخر يأخذ بها من ادعى التمسك بالسنة واتباع السلف ونجحوا كذلك في فرض شخصيات أئمتهم بوصفها نماذج صالحة للاقتداء بهم واقتفاء أثرهم ضمن الأئمة المعتبرين عند جمهور المسلمين.

وكل من شاهد هذه الجماعات أو سمع منهم أو قرأ لهم يكتشف أنهم لا يخرجون عن آراء ابن تيمية واصفين إياه بأنه شيخ الإسلام وجاعلين منه المرجع الأول والأخير عوضا عن جمهور المسلمين وجماعتهم الذين شق عليهم ابن تيمية عصا الطاعة- كما سيتضح من الكتاب- مع أن رسول الله ﷺ شهد لجماعة المسلمين وجمهورهم بأنهم لن يجتمعوا على ضلالة وأن من شذ عنهم شذ في النار ولم يشهد رسول الله ﷺ - الذي هو مصدر التشريع بل ولا غيره - لابن تيمية بالعصمة !

لذا كان من الضروري جداً تسليط الضوء في صورة عامة وقراءة سريعة لشخصية هذا الرجل- ابن تيمية- وأرائه باعتباره محور الفتنة القائمة وعمودها.

ولا يعنينا في هذا الصدد إثبات كفره أو براءته من هذه التهمة بل يكفي أن يكون متهما بذلك من فريق معتبر من أئمة المسلمين وعلمائهم أو أن يكون مخطئا أخطاء شنيعة تدمر المجتمع والفكر الإسلامي في نظر جمهور الأئمة في عصره والعصور التالية - حتى وإن لم يكفر- لإثبات خطورة فكره وآرائه الشاذة وسلوكه المنحرف على جمهور الأمة من بعده، كما يكفي ذلك جداً كي نطالب

---

(١) انظر: العقيدة والشريعة في الإسلام للمستشرق **جولد تسهير** ط٢دار الكتب الحديثة ص٢٦٨-٢٦٩).

علماء المسلمين بتنقية التراث الإسلامي والعلوم الإسلامية من كل ما أدخله ابن تيمية وتلاميذه من آراء ومعتقدات باطلة، وذلك خطوة أساسية ومقدمة لابد منها لإيقاف الفوضى التي أشرنا إليها ولإتاحة الفرصة للجيل الحالي ومن بعده لدراسة وتعلم الإسلام الحقيقي من نبعه الصافي كما أتى به رسول الله ﷺ وحمله ورعاه جمهور المسلمين وجماعتهم.

وقد وجدنا من خير هذه الكتب المختصرة التي تفي بالغرض لمن أراد الاقتصار عليها كتاب (دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد) تأليف الإمام العالم العامل المجاهد والولي الكامل تقي الدين أبي بكر بن محمد الحصني الشافعي .

وهذا الكتاب يعطي صورة مجسمة للشيخ ابن تيمية ويسلط عليه الضوء من زوايا مختلفة مع محاولة لتفسير دوافعه وأسبابه التي كانت وراء إظهاره هذه العقائد والآراء والدعوة إليها.

كل هذا رفع وإعلاء لشعيرة من أهم شعائر الدين هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال تعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

وقال ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» يقول الأستاذ حسن خزبك «لهذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الفروض المقدسة على كل مسلم، لا يختص بذلك مسلم دون آخر فالكل مطالب بأن يقوم بقسطه من هذا الأمر الجليل الشأن والتعاون على نشر الخير وإزالة المنكر ما استطاع إلى ذلك سبيلا وأعظم المؤمنين عند الله أجراً أكثرهم تضحية بنفسه وماله في سبيل الله، وما خلق

الإنسان إلا ليعلم ويعمل ويفيد ويستفيد وينفع وينتفع، ومن الجهل الشنيع والعار القبيح والموت الأبدي ألاّ يعبأ المرء بدينه ولا يهتم بأمر أمته، ففي الحديث (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم).

وما للمـرء خير في حـياة إذا ما عد من سقط المتاع

انتهى المقصود منه بتصرف من ختام المقالات الوقية.

كما أنه تطهير لصفوف المسلمين في هذه الشدائد المعاصرة التي تجمع فيها أعداؤهم يحاولون اجتثاث شأفة الإسلام ولا يمكن للمسلمين اليوم مواجهة هذا التحدي مع وجود الخوارج مندسين بين صفوفهم. كيف وقد حذرنا رب العزة من ذلك فقال عن سلف الخوارج ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴾ الآية ٤٧ سورة التوبة وفي قصة طالوت التي حكاها القرآن في سورة البقرة وخروجه بالمؤمنين ليقاتلوا عدوهم أبلغ عبرة في أن أمر الله سبحانه بتطهير صفوف المؤمنين أولا هو أول خطوات النصر على أعداء الله.

ترجمة المؤلف (*)

هو أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز[١] ابن معلّى[٢] بن موسى ابن حريز بن سعيد بن داود بن قاسم بن علي بن علوي[٣] بن ناشب[٤] بن جوهر بن علي بن أبي القاسم بن سالم بن عبد الله بن عمر بن موسى بن يحيى بن علي الأصغر بن محمد التقي بن حسن العسكري بن علي العسكري بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب التقي الحسيني الحصني ثم الدمشقي موطناً ووفاة الشافعي مذهباً، الأشعري عقيدة[٥] ويعرف بالتقي الحصني.

حياته:

ولد سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة ببلدة الحصن ببلاد الشام ثم قدم دمشق

(*) توجد ترجمته في الكتب التالية:

الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية «مخطوط» الجزء الأول: ورقة (١٩٦/أ)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/٩٧-٩٩)، وإنْباء الغَمْر لابن حجر (٨/١١٠، ١١١)، وبهجة الناظرين للغزي، «مخطوط» : ورقة (٩٧/ب-٩٩/أ)، والضوء اللامع (١١/٨١ -٨٤)، والزيارات لمحمود العدوي (٧٢،٧٣)، وشذرات الذهب (٧/١٨٨، ١٨٩)، والبدر الطالع (١/١٦٦)، وهدية العارفين (١/٢٣٦)، ومنادمة الأطلاع لابن بدران (١/٣٠١،٣٠٢)، ومنتخبات التواريخ لدمشق (٢/٥٥٣-٥٥٥)، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان «الطبعة الألمانية» (٢/١١٧)، والأعلام (٢/٦٩)، ومعجم المؤلفين (٣/٧٤). كما توجد له ترجمة في الورقة بعد الأخيرة من إحدى نسخ كتابه (كفاية الأخيار)، وهي نسخة مصورة على فيلم في جامعة الإمام تحت رقم [٥٢٩٢] وقد كُتبت هذه الترجمة عام (٩٤١)، وكاتبها هو عبد الرحمن بن الحاج أحمد بن محمد بن الحداد التَّزمَنْتِي بلداً، الشافعي مذهباً. كما توجد له ترجمة في بداية كتابه المطبوع: دفع شُبَه من شَبَّه وتمرد.

(١) بمهملتين وآخره زاي ككبير.

(٢) بضم أوله وتشديد اللام المفتوحة.

(٣) بفتح المهملة واللام: اسم بلفظ النسب.

(٤) بنون ثم معجمة.

(٥) والأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة.

ودرس علي أيدي شيوخها وتخرج بهم وسكن المدرسة البادرائية واشتغل بالتدريس وكان خفيف الروح منبسطا له نوادر ويخرج للتنزه ويحض تلاميذه على شيء من الانبساط واللعب.

كل ذلك مع الدين المتين والتحري الشديد في أقواله وأفعاله.

وتزوج عدة نساء ثم انقطع وتقشف وانجمع، وكل ذلك قبيل القرن، وسكن الشيخ بحيّ الشاغور بدمشق عند مسجد (المزاز) عدة سنين بعد الفتنة- فتنة تيمور لنك- حتى وفاته، وكان قد ازداد بعد الفتنة تقشفه وانجماعه وكثرت مع ذلك أتباعه حتى امتنع من مكالمة كثير من الناس وصار يطلق لسانه في القضاة وأصحاب الولايات. قال الغزي: « وعمل في آخر عمره مواعيد بالجامع الأموي وهرع إليه الناس وكنت من جملة من سمعه، ويتكلم بكلام حسن مقبول منقول عن السلف الصالح» أهـ. من (بهجة الناظرين) له، ويقول عنه في موضع آخر: «وكان – رحمه الله – عليه من المهابة والأنس الكثير » ويقول ابن قاضي شهبة في (طبقات الشافعية) له ٤/٩٨: « وله في الزهد والتقلل من الدنيا حكايات لعل أنه لا يوجد في تراجم كبار الأولياء أكثر منها، و لم يتقدموه إلا بالسبق في الزمان»أهـ.

ويصف الإمام السخاوي حياته في (الضوء اللامع) فيقول:

« وتزوج عدة ثم انحرف قبل الفتنة عن طريقته وأقبل على ما خلق له وتخلى عن النساء وانجمع عن الناس مع المواظبة على الاشتغال بالعلم والتصنيف، ثم بعد الفتنة زاد تقشفه وزهده وإقباله على الله تعالى وانجماعه وصار له أتباع واشتهر اسمه وامتنع من مكالمة كثيرين لا سيما من يتخيل فيه شيئاً وصار قدوة العصر في ذلك وتزايد اعتقاد الناس فيه وألقيت محبته في القلوب وأطلق لسانه في القضاة، وحط على التقي بن تيمية فبالغ وتلقى ذلك عنه طلبة دمشق وثارت بسببه فتن كثيرة، وتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع مزيد احتقاره لبني الدنيا وكثرة سبهم حتى

هابه الأكابر، وانقطع في آخر وقته في زاوية بالشاغور وكتب بخطه الكثير قبل الفتنة، وجمع التصانيف المفيدة في الفقه والتصوف والزهد وغيرها » أهـ.

وقال في موضع آخر: « وكان يتعصب للأشاعرة وأصيب سمعه وبصره فضعف وشرع في عمارة رباط داخل (باب الصغير) فساعده الناس بأموالهم وأنفسهم ثم شرع في عمارة خان السبيل ففرغ في مدة قريبة، زاد غيره أنه لما بناه باشر العمل فيه الفقهاء فمن سواهم حتى كان الحافظ ابن ناصر الدين كثير العمل فيه مع أنه ممن كان يضع من مقداره لرميه إياه باعتقاد مسائل ابن تيمية، وكراماته كثيرة وأحواله شهيرة، ترجمه بعضهم بالإمام العلامة الصوفي العارف بالله تعالى المنقطع إليه زاهد دمشق في زمانه الأمّار بالمعروف النهّاء عن المنكر الشديد الغيرة لله والقيام فيه الذي لا تأخذه في الحق لومة لائم وأنه المشار إليه هناك بالولاية والمعرفة بالله » أهـ (الضوء اللامع) ٨١/١١ فما بعدها.

وذكر ابن خطيب الناصرية في (الدر المنتخب) عنه أنه كان آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، شديد الغيرة لله، لا تأخذه في الحق لومة لائم؛ حتى كانت المراسيم الشريفة ترد عليه من السلطان: بأن لا يعترض عليه، ولا يخالفه في أمر بمعروف، ولا نهي عن منكر.

وهاك طرفا من النماذج الناطقة بإنكاره على المنكر وأصحابه:

أ- يقول في كتابه (قمع النفوس): «وقد آن لنا أن نذكر صفات أمرائنا وما هم عليه من الأمور المظلمة والأفعال الخبيثة ... » مخطوط ص ١٠٦.

ب- ويقول في كتابه (كفاية الأخيار) في باب الصوم:

« ... ومن المصائب العظيمة ما يصنعه الظلمة من تقليد الظالم وأخذ الأموال بالباطل ثم يصنعون بذلك شيئاً من الأطعمة يتصدقون به فيتعدى شؤمهم إلى الفقراء. وأعظم من ذلك مصيبة تردد فقهاء السوء وصوفية الرجس إلى أسمطة هؤلاء الظلمة ثم يقولون هو يشتري في الذمة؟ وأيضاً تكره معاملة من أكثر ماله حرام، والذي في شرح مسلم أنه حرام. وفرض المسألة في جائزة الأمراء ولا فرق

في المعنى فأعرفه، ولا يعلم هؤلاء الحمقى أن في ذلك إغراء على تعاطي المحرمات، ويتضمن مجالسة الفسقة: وهي حرام على وجه المؤانسة بلا خلاف، وقد عدّها جمع من العلماء من الكبائر، ونسبه القاضي عياض إلى المحققين وهم على ارتكاب ذلك لا ينهونهم عن منكر وذلك سبب إرسال المصائب على الأمم بل سبب هلاكهم ولعنهم على لسان الأنبياء وقد نص على ذلك القرآن العظيم ولهذا تتمة مهمة في كتابنا (قمع النفوس) والله أعلم» .

وقد حكى معاصروه له كرامات كثيرة وليس ذلك بغريب على من كان هذا دأبه وسلوكه فمن ذلك ما نقله صاحب كتاب منتخبات التواريخ لدمشق: قال: « ومن كراماته: أنه لما خرج المسلمون إلى غزاة جزيرة قبرص والتحم القتال، رأي جماعة من العسكر الشيخ تقي الدين الحصني يقاتل أمام المسلمين، حتى نصرهم الله تعالى.

فلما رجعوا حكوا ذلك وأخبر جماعة من الحجاج أنهم رأوا الشيخ بعرفات والمدينة المنورة وهم يعرفونه حق المعرفة، فلما رجعوا أخبروا بذلك؛ والحال أنه ما غاب عن أصحابه يوماً واحداً.

ويحكي من كراماته أن شخصاً معه علبة لبن، فباعها الشخص لآخر، وحملها الحمال إلى منزل المشتري، ففي أثناء الطريق مر على الشيخ فأخذها وكبّها ورماها، وإذا في وسطها حية كانت قد سقطت في الحليب وماتت وراب الحليب عليها، فأطلع الله الشيخ على ذلك وألهمه، فكبّها في الطريق.

ومنها أنه كان يطعم الرطبَ الجَنِيَّ للصغار والكبار في غير أوانه، ولم يكن بدمشق واحدة من ذلك. انتهى من تاريخ البصروي وتراجم الرجال من تاريخ العدوي » منتخبات التواريخ لدمشق (٢/٥٥٤، ٥٥٥).

وفاته:

توفى ﷺ سنة ٨٢٩هـ يقول الإمام السخاوي: مات بعد أن ثقل سمعه وضعف بصره في ليلة الأربعاء منتصف جمادى الثانية سنة تسع وعشرين بدمشق وحملت جنازته

على أعناق الأكابر وكان يوما عظيما ما تخلف عنه أحد من أهل دمشق حتى الحنابلة مع شدة قيامه عليهم والتشنيع على من يعتقد ما خالف فيه ابن تيمية الجمهور، هذا مع فوات الصلاة عليه لكثيرين لكونه أوصى أن يخرج به بغلس ولكنهم ذهبوا إلى قبره وصلى عليه غير مرة وأول من صلى عليه بالمصلى ابن أخيه شمس الدين ثم ثانياً عند جامع كريم الدين ودفن هناك وختم على قبره ختمات كثيرة.

ورؤيت له منامات صالحة منها أن النجم بن حجي رآه وهو جالس على مكان مرتفع يشبه الإيوان العالي وكان بمسجد قبر عاتكة وابن أخيه قريب منه وقائل يقول له هذا القطب قال ولكن رأيته مقعداً قال وخطر لي أن ذلك بسبب إطلاق لسانه في الناس، وقال غيره إنه رآه وقائل يقول له عنه ما يموت حتى يبلغ درجة وكيع.

ذريته[1]:

لم يُخلف الشيخ تقي الدين الحصني إلا بنات، وقد تزوج إحداهن ابن أخيه، واسمه: محمد بن حسن بن محمد الحصني، أبو عبد الله، المعروف بشمس الدين، ومنه تفرعت الأسرة المعروفة ببني تقي الدين الحصني، وقد اشتهر أفراد تلك الأسرة بالنسبة إلى عمهم لجلالة قدره؛ وهذه الأسرة معروفة بدمشق إلى وقتنا الحاضر، وقد خرج منها علماء وفضلاء منهم:

١ - محمد بن حسن بن محمد الحصني أبو عبد الله شمس الدين وستأتي ترجمته مع تلاميذ المؤلف.

٢ - محمد بن محمد، شمس الدين بن محب الدين الحسيني الحصني. ذكره الغزي في الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (١/٢٠).

٣ - ومنهم: محمد محب الدين بن أحمد بن محمد.

---

(١) استفدنا الكثير من المعلومات حول المؤلف وتلاميذه وكتبه من المقدمة التي كتبها د. عبد الرحمن الشعلان في تحقيقه لكتاب القواعد الفقهية للمؤلف.

ترجمة المحبي فقال: « (السيد محمد) بن أحمد بن محمد، المنعوت محب الدين الحصني الدمشقي الشافعي، السيد العالم الجواد المربي، كان غاية في الورع والتقشف والتصلب في أمر الدين، ديناً خيراً ناجحاً ملازماً للاعتكاف ....، وكان محافظاً على عمارة مطبخ آبائه بخان الكشك المقابل لخان ذي النون خارج دمشق، بإصلاح الحلوى والطعام والتفرقة على الحجاج ذهاباً وإياباً. وكان سخياً لا يمسك شيئاً، وله حفدة ومريدون كلهم عائلة عليه.

وكانت وفاته نهار السبت حادي عشر شهر رمضان سنه إحدى عشرة بعد الألف » . خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣/٣٥٢،٣٥٣). وانظر ترجمته- أيضاً- في : منتخبات التواريخ لدمشق (٢/٥٩٩).

٤ - تقي الدين بن محمد شمس الدين بن محمد محب الدين بن أحمد ابن محمد.

ولد تقي الدين بدمشق في ثالث صفر سنة ثلاث وخمسين وألْفٍ، ونشأ بها، وأخذ العلم عن جماعة؛ فقد أخذ الحديث والأصول والفقه عن الشيخ عبد القادر الصفوري، وأخذ عن الشيخ محمد بن داود العناني المصري، وأجازه جماعة من علماء الشام والمدينة المنورة.

وقد قام بالتدريس وقرأ عليه خلق كثيرون، وكان يكرم قاصديه، قال المرادي: « ورأيت له مجاميع بخطه تدل على فضله وإتقانه ومعرفته بالأنساب والتاريخ، وكان حريصاً على النوادر، يحرر الواقعات والمسائل، حتى إني وجدت في كتبه التي كان مالكها وفيات ومسائل مفيدة، ولم ألق كتاباً منها خالياً عن حواش بخطه وتحريرات ... ...، وكانت وفاته في ليلة الأحد سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين ومائة وألف » سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٢/٥).

وانظر ترجمته- أيضاً- في: منتخبات التواريخ لدمشق (٢/٦٢١).

حياة المؤلف العلمية

طلبه العلم:

تفقه على عدد من المشايخ الموجودين بدمشق، وتشارك هو والعز عبد السلام القدسي في الطلب وقتاً، وكان مواظباً على الاشتغال بالعلم حتى مع خلوته، وكان قد كتب بخطه كثيراً قبل الفتنة وبعدها.

في الفقه، وفي التصوف والزهد والرقائق وفي الحديث، وفي العقيدة، وفي التفسير. وكان بروزه في المجالين الأولين، ويليهما الحديث، وبعده العقيدة، ثم التفسير.

شيوخه:

تفقه الشيخ تقي الدين الحصني على:

(١) الشيخ نجم الدين ابن الجابي[١]:

(٢) الشيخ شمس الدين الصرخدي[٢]:

(٣) والشيخ شرف الدين بن الشريشي[٣]:

---

(١) هو أحمد بن عثمان بن عيسى، أبو العباس، ولد سنة ٧٣٦هـ. سمع الحديث، وأخذ الأصول عن الشيخ بهاء الدين الإخميمي، وأخذ الفقه عن الشيوخ الثلاثة الغزي والحسباني وحجي، وغيرهم، وقد درس وأفتى، واشتغل حتى اشتهر اسمه وشاع ذكره، وقد برع في الفقه والأصول، وكان يتوقد ذكاء، سريع الإدراك، حسن المناظرة. توفي -رحمه الله- بدمشق سنة ٧٨٧هـ.

انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (١٩٩/٣)، والدرر الكامنة (٢١٣/١)، وإنباء الغمر (١٩٤/٢)، وشذرات الذهب (٢٩٦/٦).

(٢) هو محمد بن سليمان الصرخدي، أبو عبد الله. أخذ العلوم عن المشايخ الموجودين في ذلك العصر، ومنهم الشيخ شمس الدين ابن قاضي شهبة. وكان أجمع أهل البلد لفنون العلم، وقد أفتى ودرس، واشتغل وصنف، وكان ينصر مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري كثيراً. من مصنفاته: شرح المختصر، ومختصر قواعد العلائي، ومختصر التمهيد للأسنوي، ومختصر المهمات. توفي - رحمه الله- ٧٩٢هـ.

انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٢٤/٣)، والدرر الكامنة (٦٩/٤)، وإنباء الغمر (٤٨/٣)، وشذرات الذهب (٣٢٥/٦).

(٣) هو محمود بن محمد بن أحمد البكري الوائلي، ولد بحمص سنة ٧٢٩هـ.

أخذ العلم عن والده، والشيخ شمس الدين ابن قاضي شهبة، والقاضي تاج الدين السبكي، ومن تلاميذه: تقي الدين ابن قاضي شهبة، وهو شيخ الشافعية في وقته، وقد قرأ في الأصول والنحو والمعاني والبيان، وشارك في ذلك كله مشاركة قوية، ولازم الاشتغال والإفتاء واشتهر بذلك، ودرس حتى تخرج به خلق كثير من فقهاء البادرائية وغيرهم. توفي- رحمه الله- سنة ٧٩٥هـ.

انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٤٨/٣)، والدرر الكامنة (١٠٢/٥)، وإنباء الغمر (١٨٦/٣)، وشذرات الذهب (٣٤٢/٦).